OPENACCESS
Al-Azvā الاضواء
ISSN 1995-7904 ;E 2415-0444
Volume 40, Issue, 63, 2025
www.aladwajournal.com

فلسفة الدعوة وتطبيقاتها عند الشيخ وحيد الدين خان في ضوء تفسيره "تذكير القرآن"

The philosophy of Islamic Dawah as presented by Sheikh Wahiduddin Khan, especially through his Tafsir *Tazkir al-Qur'an*

Saima Abro
Ph.D Scholar, Department of Tafsir and Quranic Sciences,
Faculty of Usulddin (Islamic Studies) International Islamic University Islamabad

Amtul Aziz, Assistant Professor
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Usulddin (Islamic Studies) International Islamic University Islamabad

Abstract

This study explores the philosophy of Islamic Dawah as presented by Sheikh Wahiduddin Khan, especially through his tafsir *Tazkir al-Qur'an*. The main parts of the research include:

- An introduction to Quranic exegeses based on the principles of Dawah. We defined () both linguistically and as a scholarly term, explaining four main components of Islamic Dawah: the caller (Da'i), the message, the audience (Mad'u), and the methods used.
- Brief account of Sheikh Wahiduddin Khan's life and intellectual development.
- Introduction to his exegetical work "*Tazkir-ul-Quran"*.

His approach to Dawah is based on the idea that the Qur'an is a book of reminder and reflection. He preferred a simple and thoughtful style of communication that speaks to the modern individual. A special part of this study is devoted to the role of the Da'i. According to Khan, a true caller to Islam should be patient, kind, and forgiving, and should treat all people as part of one human family, not as enemies. He criticized traditional methods of Dawah that ignore the mindset of educated people, and instead

KEYWORDS

Philosophy;
Islamic Dawah;
Sheikh Wahiduddin Khan;
Tafsir; Qur'an

Date of Publication:
30-04-2025

suggested using reason, dialogue, and clear argument to present the message of Islam. The core themes of Dawah—Tawhid and belief in the Hereafter—must be delivered with wisdom and sincerity, without any worldly or political motive. The study also discusses some of the main obstacles to Dawah according to Khan. He mainly focused on arrogance or attachment to material lifekmas the core hurdles. He thinks a Da'i can overcome these challenges only through faith and persistence. Overall, this research offers insights to Molana Wahiduddin khan's understanding of Dawah, and how he interprets the Quranic verses according to this Understanding.

يحاول هذا البحث إبراز فلسفة الشيخ وحيد الدين خان ونظريته عن الدعوة الإسلامية في ضوء تفسيره تذكير القرآن. يحتوي البحث على النقاط التالية: معنى التفسير الدعوى للقرآن الكريم، وتعريف مختصر لأركان الدعوة. ثم عرض موجز لحياة الشيخ وحيد الدين، وتفسيره تذكير القرآن، والنظرية الدعوية العامة له. ثم ذكرنا بعض الأمثلة التطبيقية من "تذكير القرآن" لأركان الدعوة من: الداعية، موضوع الدعوة، المدعو، وسائل الدعوة وأساليبها ومناهجها وكذلك مشاكل وعقبات في طريق الدعوة.

الكلمات المفتاحية: الشيخ وحيد الدين خان، الدعوة الإسلامية، تذكير القرآن، التفسير الدعوي، أركان الدعوة، الداعية، المدعو، التوحيد، تأليف القلوب، أساليب الدعوة، الصبر، الإحسان.

التفسير الدعوي للقرآن الكريم

التفسير الدعوي هو مصطلح مكون من كلمتين، وهو مركب توصيفي. ولفهم معناه لا بد من التعريف بجزأيه أوّلًا، وهما التفسير والدعوة.

تعريف التفسير:

في اللغة: هو الإيضاح، والكشف، والبيان، والإظهار عند علماء اللغة.[1] وقيل إنه من فسر. والفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير[2]

وقيل "الفسر": إظهار المعنى المعقول[3]

في الاصطلاح: يقول الزركشي: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه."[4]

ويقول أبو حيان الأندلسي: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك."[5]

عرفنا بهذه الأقوال بأن التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى في القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية.

تعريف الدعوة الإسلامية:

في اللغة: الدعوة مصدر من الفعل (دعا، يدعو، دعوة) وله عدة معان في اللغة، منها: الاستغاثة، والدعاء، والحلف، والسؤال، والنداء، والعبادة، والتجمع، والاستمالة.[6]

واسم الفاعل من الدعوة هو داع، والجمع دعاة.

"والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة."[7]

في الاصطلاح:

اختلف الباحثون في تحديد تعريف "الدعوة" كمصطلح، فعرّفه كل واحد منهم حسب وجهة نظره. فالكلمة أطلقت على نشر رسالة الإسلام وإبلاغها للناس، كما أطلقت على الدين الإسلامي كذلك. يقول د. أحمد غلوش:

"العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق."[8]

عرّف الإمام ابن تيمية رحمه الله الدعوة بمعنى البلاغ، فقال

"الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخذوا به، وطاعتهم فيما أمروا."[9]

ويقول البيانوني معرفًا الدعوة:

"تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة."[10]

أما تعريفات الدعوة كدين، فمنها على سبيل المثال:

"دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة."[11]

كل تعريفات الدعوة الاصطلاحية هي من باب اختلاف التنوع وليس من باب اختلاف التضاد، وقد يكمل بعضها بعضا. يقصد هذا البحث المعنى الأول للدعوة، وهو: نشر رسالة الاسلام وإبلاغها للناس. وهذه العملية هي التي بيّنها تعريف الشيخ البيانوني، الذي يشير إلى مراحل الدعوة وعناصرها، وأركانها. وأركان الدعوة هي: الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة(الرسالة) وكيفية القيام بها (الوسائل، والأساليب، ثم النتائج)

التفسير الدعوي:

بعد أن عرفنا معنى الدعوة والتفسير على حد ذاتهما، نذكر معنى التفسير الدعوي كمصطلح، وهو: بيان معاني القرآن ومدلولاتها وهداياتها وأحكامها المتعلقة بالدعوة إلى الله بقدر الطاقة البشرية مع إبراز جوانب الإقناع والتأثير المؤدي إلى الاستجابة.[12]

ظهر هذا اللون من التفسير في العصر الحاضر، وهو يعتني بإبراز قضايا الدعوة الى الله تعالى، وإيضاح أساليبها، وبيان مهمة الدعاة، وصفاتهم، وأصناف المدعوين وبيان طرق التعامل معهم حسب شخصياتهم وأوصافهم. وأهمية هذا اللون من التفسير هو:

"إن القرآن الكريم هو كتاب الدعوة إلى الله ولا جديد بعده للدعوة أبدًا، وكل ما يتوصل إليه العلماء، والدعاة أثناء حركتهم بالدعوة لابد أن يستمد جذوره من القرآن الكريم، ولن يجني الدعاة المسلمون ثمرة دينهم إلا باتباع ما جاء في القرآن الكريم."[13]

ومما يؤكّد هذه الحقيقة هو أن كل علوم الدعوة ترجع في أصلها إلى القرآن الكريم، فالقرآن هو مصدر علم أصول الدعوة والذي يبين موضوع الدعوة، وهو كذلك مصدر علم تاريخ الدعوة الذي يروي لنا قصص الرسل مع أقوامهم ويروي كذلك تاريخ الدعوة الإسلامية الأخيرة وهو نفسه المصدر لعلم الدعاة وعلم المدعو، وعلم أساليب الدعوة، ووسائل الدعوة.

مع أهمية الدعوة وعلم الدعوة فإننا لا نجد تفاسير كاملة كتبت بهذا اللون إلا قلة قليلة، وقد نجد بعض الإشارات في تفاسير السلف مثل تفسير ابن كثير....

يقول الأستاذ غلوش: "ومع كل هذا التفرد للقرآن الكريم مع الدعوة، وبناء الإنسان... لم نجد تفسيرًا للدعوة والدعاة يركز على إبراز قضايا الدعوة، وعلومها ويشعبها بالشرح والتوضيح، ويبين

معالم الحركة أمام الدعاة في العصر الحديث، ويبرز المواقف الحاسمة للدعاة ودورهم في ترسيخ الحق، وصيانة جمال الحياة، وملامح العمل مع التلقي، وتأييد الفكرة بالتطبيق، والعمل الإيمان بها، والتفهم لمقاصدهم."[14]

والتفسير الدعوي يتطلب من المفسر أن يكون ملمًّا بأركان الدعوة الأربعة حتى يتناول تفسير القرآن الكريم من جهتها. وتلك الأركان- كما أسلفنا- هي:

الداعية: هو الركن الأول، وهو المبلغ لدعوة الإسلام، والقائم بإيصال رسالته إلى الناس. وهو القدوة للناس في قوله، وفعله. فيجب عليه أن يكون مستعدًا لما يقوم به. يعرف مهمته، ويهيئ زاده الفكري، والروحي، والمادّي. والسبيل إلى ذلك هو الفهم العميق لكتاب الله وسنة رسوله، وتطبيقهما في واقع حياته.

المدعو: وهو الركن الثاني، وهو الذي تقع عليه عملية الدعوة. ويوجّه إليه الداعي خطاب الإسلام. والمدعوون أصناف كثيرة، ولكون الدعوة مؤثرة في نفوسهم يجب على الداعية معرفة أحوالهم ثم تقديم خطابه حسب ذلك. أمر الله عزّ وجلّ نبيه عليه الصلاة والسلام:

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف [108]

موضوع الدعوة: وهو الركن الثالث من أركان الدعوة. وهو رسالة الإسلام، كما أمر الله سبحانه نبيه:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل [125]

أي: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام.[15]

وسائل الدعوة ومناهجها وأساليبها:

وهذا هو الركن الرابع للدعوة الإسلامية، ويمكن أن يسمى "المدعو به". وليس هناك تحديد في تعريف الوسائل والمناهج والأساليب. بل اختلفت آراء العلماء فيها. والمهم أن نعرف بأنها هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته مخاطبًا بها العقل، أو الوجدان، أو الحس. فالمناهج الدعوية تتعلق بالمدعو، وهي تخاطب إمّا قلبه (المنهج العاطفي)، أو عقله (المنهج العقلي) أو حسّه (المنهج الحسّي).

الشيخ وحيد الدين خان، وفلسفته الدعوية، وتفسيره تذكير القرآن.

من الذين اعتنوا بالتفسير الدعوي للقرآن الكريم في العصر الراهن في شبه القارة الهندية هو الشيخ وحيد الدين خان. إنّه يرى أنّ الغاية العظمى من إنزال الكتاب العزيز هي "التذكير والموعظة"، وأسلوب القرآن يتميز بطابعه الدعوي اليسير... وهو المقصد الأصلي للقرآن الكريم.[16]

قبل أن نخوض في تفاصيل تصوره عن الدعوة، نذكر نبذة مختصرة عن حياته.

الشيخ وحيد الدين خان هو مفكر مسلم هندي بارز، ولد في قرية بدهريا من قرى مدينة أعظم كره الهندية عام 1924م. حصل الشيخ تعليمه الابتدائي من مدرسة قريته. تعلم فيها القرآن الكريم، ودرس بعض الكتب الابتدائية في العربية والفارسية. وكان معلمه هناك هو فيض الرحمن الإصلاحي. ثم دخل مدرسة الإصلاح في أعظم كره واستفاد من كبار أساتذتها، ومن بينهم الشيخ أختر أحسن الإصلاحي، والشيخ أمين أحسن الإصلاحي (صاحب تفسير "تدبر قرآن"). وبعد تفرغه من مدرسة الإصلاح بدأ في تعلم اللغة الانجليزية. وعكف على قراءة الكتب المختلفة في علوم وفنون شتى. وهذا الادمان على القراءة هو الذي جعل منه مفكرا وكاتبا كثير المؤلفات. عمل مع جماعات وأحزاب إسلامية مختلفة في المحيط الهندي. بدءا من الجماعة الاسلامية التي بدأ عمله فيها عام ١٩٤٨ والتحق بمركز التأليف هناك. عمل في الجماعة ١٥ عاما ثم استقال منها والتحق مع ندوة العلماء. ثم ارتبط بمجلة (الجمعية) وعمل فيها من عام 1967م إلى 1974م. ثم استقال منها كذلك وبدأ يصدر

مجلة خاصة به، سمّاها "الرسالة". تميزت هذه المجلة بإنتاجها الحصري حيث إنها كانت تحتوي على مقالات الشيخ وحده، ولم ينشر فيها أي مقال لأي كاتب آخر على الإطلاق. تتألف معظم مؤلفات الشيخ من مجموعة المقالات المتفرقة التي سبق نشرها في هذه المجلة في أوقات مختلفة ثم جمعت لاحقا لاتحاد الموضوع. والشيخ معروف بفهمه الخاص للإسلام وخاصّةً ببعض القضايا المهمة التي طوّر فيها رأيًا خاصًّا منفردًا. لقد حاول أن يضع اللبنات الأساسية لعلم كلام جديد بمناقشة قضايا الفكر الغربي المعاصر والردّ عليها في ضوء الفكر الإسلامي. وقبل ذلك تميز بدراسة الفكر العلمي الغربي المعاصر دراسة وافية. الروحانية، والسلام، والأمن العالمي من الموضوعات المفضلة لديه.

الدعوة الى الله في فكر الشيخ وحيد الدين خان:

موضوع الدعوة الى الله يحتل مكانة خاصة في فكر الشيخ. فقد يرى أن مهمة جميع الرسل والأنبياء كانت الدعوة الى الله ولا غير. وهي نفسها المهمة الأولى التي من أجلها بعث النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم. وبعد رحيله هي مهمة أمته الآن، وهو السبب الوحيد في تسميتهم ب "خير أمّة". وهو بلا شك الهدف الأعلى والأكبر للمسلمين.

> يرى الشيخ: "إنّه في درجة الفرض على المسلمين أن يقوموا بإيصال رسالة الإسلام إلى غير المسلمين، وفي سبيل ذلك يجب عليهم الالتزام الكامل بآداب الدعوة وشروطها. وهم إذا قصروا في أداء الواجب الدعوي، فإنّ في انتمائهم الى أمّة محمد صلى الله عليه وسلم شكّ."[17]

يعتقد كذلك بأنّ للدعوة أسلوبان مختلفان، وهما: الأسلوب التقليدي، والأسلوب الاجتهادي. في الزمن الحالي جميع الجهود الدعوية المبذولة في مختلف أنحاء العالم تعتمد بشكل كبير على الأسلوب التقليدي، وهذا الأسلوب يؤثر في نفوس عامة الناس فقط، أمّا فئة المثقفين، فهي تتطلب الأسلوب الاجتهادي فقط، ولا تجد ما يلبي حاجاته الفكرية في الاسلوب التقليدي، لكن العمل الدعوي بالأسلوب الاجتهادي غير موجود على الإطلاق. ولهذا السبب، لا ينجذب هذا الجيل بالإسلام ولا يرغب إليه. علاوة على ذلك ساهم هذا في نشوء فجوة فكرية بين الجهود الدعوية والفكر الإسلامي من جهة، وبين الفئة المثقفة من جهة أخرى. ولتعزيز تأثير الدعوة الإسلامية وجعلها أكثر ارتباطًا وفعالية بين الطبقة المثقفة، أصبح من الضروري سد هذه الفجوة من خلال تطوير أساليب اجتهادية تتماشى مع متطلبات العصر.[18]

"إن الذي يعرف وحيد الدين خان عن كثب يجد أنه قد صرف حياته كلها في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، إما عن طريق الكتابة والتأليف، أو المحاورة والمناقشة، لكن اسلوبه في الدعوة لم يكن له رواده في شبه القارة الهندية، لأن المسلمين هناك يمثلون أقلية أمام أعداد الهندوس، فهم يعيشون متكتلين في ظل أحزاب وجماعات، فإذا قام عالم أو داعية فإن خطابه يمثل الجماعة أو الحزب الذي ينتمي إليه، لكن وحيد الدين لا ينتمي إلى أي تحزب أو تجمع فغاب خطابه واسلوبه المستقل داخل تلك النداءات المتكتلة، فكان اسلوبه ودعوته للناس اسلوباً فردياً، فلم يكن له حينئذ رواد ولا محبون في شبه القارة الهندية هناك."[19]

والشيخ يدعو في كتاباته الى إعادة إحياء روح الدعوة على النمط الذي أراده القرآن الكريم. ويعتقد بأنّ القرآن الكريم حدد كل الأركان الأساسية للدعوة إلى الله بوضوح. ويجب على القائم بها فهماً عميقاً لهذه الأسس والأركان الأساسية. ويشكو الشيخ في كثير من كتاباته بأن تفاسير العصور اللاحقة أغفلت عن بيان وشرح أسس وقواعد العمل الدعوي، مما أثّر على العمل الدعوي وجوهره.

فيما يلي بيان مختصر عن فهم الشيخ لأركان الدعوة:

الداعي:

هو الركن الأول والمحرك الأساسي للعمل الدعوي. وهو الذي وفق له الشيخ أكبر قدر من كلامه، فهو دائمًا ينصحه ويوجهه إلى تهذيب وتطوير أخلاقه، وتجديد أساليبه. يرى أنّه من أهم وأوّل

واجبات الداعية أن يرى المخاطبين كجزء من أمته، تماماً كما فعل الأنبياء. ويكره مصطلحات فقهية مثل دار الحرب، أو دار الكفر، بل يقول بأنّه ليس في الدنيا إلا فئتين: فئة داعية- وهي الأمة المسلمة- وفئة المدعوين- وهم كل الناس الآخرون-. فالداعي في نظره ليس قاضياً يصدر الأحكام، بل هو نائب رسول الله يسعى لإيصال رسالة الإسلام بالرحمة والحكمة. ينصحه دائمًا أن يتحلى بالصبر والإعراض الأحادي الجانب، وهو الصبر على الأذى والمعارضة دون مقابلة الإساءة بالإساءة.

يقول الله تعالى: (وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ) [النحل: 127]

"إنّ الصبر خلق دائم يجب أن يرافق الداعية في كل مراحل دعوته. لأن هدفه ونصب عينه ليس "حال" الناس، بل "مستقبلهم". هو يعفو عن الناس حتى يغرس في نفوسهم عاطفة له، هو يتبنى أسلوب النصح والإحسان مع الناس، حتى يصبح الذين يعادونه اليوم يمدحونه غدًا، والذين لم ينضموا إليه بعد يصبحون في المستقبل من أنصاره وشركائه. فمهمة الداعية هي كسب الآخرين إلى جانبه، وليس أن يكون عدوًّا لمن يبدو غريبًا عنه ويسعى فقط إلى هلاكه."[20]

ينصح الداعية بطلاقة الوجه والابتسامة عند لقاء المدعو، فيقول:

"الناس يبتسمون للناس من أجل دنياهم، ولكن لا أحد يبتسم للناس من أجل الله. فالتاجر يستقبل زبائنه بتلهف، بينما الداعية ليس لديه أي اهتمام بالمدعو .هذا السلوك غير الدعوي الذي يظهره المسلمون تجاه أمم العالم يعد من أكبر الأخطاء التي يرتكبونها. إذا لم يسع المسلمون إلى تصحيح هذا الجانب، فإنهم قد يحرمون أنفسهم من استحقاق رحمة الله، لأن الله لا يستقبل بابتسامة إلا من استقبل عباده بابتسامة صادقة من أجله."[21]

المدعو:

الشيخ عندما يستعمل كلمة المدعو فإنّه يريد به غير المسلمين فقط.

"فما من لفظ يرد في القرآن بلفظ الدعوة أو التبليغ فإنما يعني إيصال رسالة الله إلى عباده الذين لم يدخلوا بعد في دائرة طاعة الله تعالى، أي إيصالها إلى غير المسلمين، وأما واجبنا حيال جماعة المسلمين أنفسهم، فإن القرآن يذكره بكلمات التذكير، والإصلاح، والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."[22]

لكي يكون خطاب الداعية تجاه المدعو مؤثرًا، يجب على الداعي مراعاة مبدأ تأليف القلوب، لا مواجهتها أو استعدائها. يعتقد الشيخ بأن حكم تأليف القلوب ليس منسوخ، إنّه باق ولا بدّ أن يستعمل المسلمون هذا المبدأ لانجذاب غير المسلمين إلى دعوة الإسلام. بل إنّه في رأيه ليس مجرد وسيلة، ولكنه جزء من رسالة الدعوة. لذلك، فإن إلغاء هذا المبدأ يضعف من قوة الخطاب الدعوي. يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾ [آل عمران: 159]

" الدعوة في جوهرها عملٌ مبني على المحبة والإحسان. فإذا وضعتَ الأمم الأخرى في خانة أعداء الإسلام، فلن تتمكن أبدًا من القيام بالدعوة تجاههم بروح الإحسان والخير. إن الدعوة تتطلب شعورًا يشبه شعور الأم، والأم لا ترى ابنها في صورة العدو، مهما أظهر من أعمال تمرد أو عصيان."[23]

موضوع الدعوة:

وهو مضمون الرسالة التي يحملها الداعي إلى المدعوين. يرى الشيخ بأنّ الدعوة ليست وسيلة لتحقيق مصالح شخصية أو قومية، بل هي عمل خالص يهدف إلى توصيل هداية الله للناس. فمن أجل ذلك يحذر الداعي كل الحذر عن الكلام عن مصالح قومية، أو شخصية، أو أغراض سياسية. ويؤكد الشيخ على ضرورة اتخاذ الإيمان بالله وإثبات وجود اليوم الآخر كمبدأين أساسيين للدعوة.

يقول: "وما هي تلك الرسالة التي نبلغها للناس؟ والإجابة على هذا السؤال تكمن في كلمة واحدة هي: التوحيد أي الإيمان بالله وأن يكون ذلك مستقراً في قلوبنا حتى يصبح هو مركز ومحور حياتنا."[24]

أسلوب الدعوة:

والمراد به طريقة عرض الرسالة. ينصح الشيخ الداعي أن يبتعد كل الابتعاد عن الشكوى والاحتجاج، لأنهما يضعفان من روح الدعوة. بينما القرآن يأمر بالاعتماد على الحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: 125]

إن الدعوة إلى الله ليست كلمات يابسة مجردة عن العمل، بل هي عملية متكاملة تتطلب من الداعي أن يتحلى بروح القرآن وأخلاقه، وأن ينقل رسالته بالحكمة والصبر والرحمة.

"المعيار الذي يحدده القرآن الكريم للكلام الدعوي هو أن يكون مصداقًا لقوله تعالى: **وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** [النساء 63] أي أن يكون حديثًا يصل إلى أعماق قلوب المخاطبين ويمس مشاعرهم بعمق. بمعنى آخر، يجب أن يخاطب عقل المخاطب ويصل إلى تفكيره. غير أن كلام الدعاة في العصر الحالي لا يخاطب عقل الإنسان المعاصر ولا يعالج قضاياه الحقيقية، مما يجعل الإسلام بالنسبة له خارج دائرة الاهتمام أو التفكير الجاد."[25]

تفسير تذكير القرآن:

هو كتاب تفسير القرآن الكريم، ويعد من أهم أعماله، حتى يرى الشيخ بأن أهم ما قام به من الأعمال هو كتابة هذا التفسير.[26] كتب باللغة الأردية أولًا ثم ترجمه إلى العربية أبو صالح أنيس لقمان الندوي[27]. الطبعة الأردية كان في مجلدين، طبع المجلد الأول منه للمرة الأولى في يونيو عام 1982م من مكتبة الرسالة، دلهي. واشتمل على تفسير سور من الفاتحة إلى الإسراء. ثم طبع المجلد الثاني في ديسمبر 1986م. يشمل هذا الجزء على تفسير بقية السور من الكهف إلى الناس. طبعه للمرة الثانية في يونيو 1998م الناشر (Goodword books) من دلهي. هذه الطبعة في مجلد واحد ويشتمل على 1600 صفحات.

نشر ترجمته العربية دار القلم من بيروت، لبنان. وذلك في مجلد واحد. كتب الشيخ مقدمة تفسيره يوم 13 من نوفمبر 1981م، والذي طبع في مجلة الرسالة في عدد يوليو 1982م، يبين فيها الغرض الرئيسي من كتابة "تذكير القرآن"، يقول:

"إن الغرض الرئيسي من كتابة تذكير القرآن هو "التذكير بالقرآن". لأن مهمة القرآن الأساسية هي التذكير والموعظة. وقد راعينا هذه المهمة في ترتيب تذكير القرآن حتى يصبح موعظة وذكرى للقارئ. الترجمة فيه ليست حرفية ولا اصطلاحية، بل إنها تجمع بين أسلوبين، حتى تنطوي فوائد كليهما. وفيها اجتناب عن التفاصيل (المتعلقة بالآراء التفسيرية) والشيء الذي جعلناه نصب أعيننا، هو أن يتسم تفسير القرآن بطابع من اليسر الذي يتميز بها القرآن نفسه، فإن القرآن من جهة: يعكس جلال الله وعظمته، ومن جهة أخرى: هو مرآة تنعكس عليها عبودية الإنسان بجميع نواحيها، وهذه هي النقاط الجوهرية التي يتمحور حولها هذا التفسير، ويحاول تجليتها بأسلوب موجز وسهلٍ، بعيدًا عن التعقيدات الفنية".[28]

أكمل الشيخ هذا التفسير في سبع سنوات. كتب تفسير سورة الناس بيوم 19 يوليو 1986م. وكتب في مذكرته:

" اليوم 19 من يوليو 1986م. والساعة 4:00 صباحًا. تفرغت الآن من كتابة آخر صفحة (تفسير سورة الناس) من "تذكير القرآن". بدأته في وسط 1979م، وكمل هذا العمل اليوم 19 يوليو 1986م. وهكذا أخذ كتابته مني سبع سنوات. قمت اليوم في الساعة 03:00 صباحًا ومضيت في كتابة تذكير

القرآن (سورة الناس) وكنت أكتب آخر السطور والمؤذن في مسجد "قرية نظام الدين" كان يؤذن لصلاة الفجر."[29]

الباعث على كتابة "تذكير القرآن"

كتب الشيخ مقالًا بعد تكملة تذكير القرآن، نشره في مجلة الرسالة في عدد أكتوبر 1986م. يقول فيه: "اطلعت على أبرز كتب التفسير للسلف والمعاصرين أثناء محاولتي لفهم القرآن الكريم فهمًا عميقًا، واستفدت منها وعرفت نهجها وأسلوبها. وبعد النظر فيها وجدت في نفسي شعورًا بأنه قد كتب تفاسير مهمة في أهم وأكثر جوانب القرآن الكريم لكن رغم ذلك هناك نقص في جانب إلى الآن، ومن العجيب أنه الجانب الذي أشار إليه القرآن نفسه في سورة القمر[30]، وبيّن أنه هو الجانب الحقيقي له والغرض الأصلي الذي له أنزل، أي: التذكير والموعظة، كتب الناس تفاسير كثيرة عددها غير محدود، لكن لم يكتب إلى الآن تفسيرًا تذكيريًا واعظًا.

وعندما أقول بأنه لم يكتب أي تفسير تذكيري واعظ، أعني بذلك شيئين: الأول أن يبرز المفسر من الآيات الجوانب التي تحمل دروسًا للإنسان، والتي قد تكاد تقوده الى ازدياد الإيمان من حيث القلب والفكر. والحقيقة، اعتبارًا بهذا، أنّ كل التفاسير الموجودة مع عظمة مكانتها أصبحت نوعًا من الحجاب (بين رسالة القرآن وبين القارئ) الذي عندما يقرؤها يتيه في المباحث (الفنية) الأخرى حتى لا يجد ما قد كان بإمكانه أن يجده بمجرد قراءة متن القرآن أو ترجمته. والشيء الثاني يتعلق بأسلوب البيان. جلّ التفاسير المتداولة مكتوبة في أسلوب فني متخصص، وهو غير مناسب تمامًا من ناحية التذكير والموعظة. ولم يكتب أحد بالأسلوب المناسب للموعظة والتذكير."

يرى الشيخ أن كتابة هذا التفسير بمثابة معجزة إلهية له، وأن الله اختاره لهذه المهمة من بين كثير من خلقه، وبه أظهر حقيقة الدين. ولا يمكن لأي واحد إلى يوم القيامة أن يخفي أو يستر على حقيقة هذا الدين بعد كتابه هذا.

كتب مقدمة على التفسير وبين فيها غايته ومنهجه وميزات تفسيره. والذي يقرأ هذا التفسير بتأمّل وتمعّن سيرى أنّ المؤلف حاول فيه أن يبين للداعية مسئوليته تجاه الدعوة، رسالة الدعوة وطريقة عرضها على الناس، ونفسية المدعو، والعوائق العامة التي تتعرض لها الدعوة في أي عصر من العصور. وكان الشيخ دائمًا ينتقد المفسرين ويتهمهم بالإعراض عن بيان أصول وأساليب الدعوة. يقول في إحدى مقالاته:

"الحقيقة أن التفاسير التي أُلفت في العصور المتأخرة، وكذلك الأدبيات الإسلامية التي أُنتجت، أُهملت فيها تمامًا مسألة الدعوة إلى الله، وهي من المقاصد الأساسية للقرآن الكريم. فالدعوة إلى الله وأركانها الضرورية واضحة وضوحًا جليًا في كتاب الله، ولكن التفاسير المتأخرة إما ألغت هذه الجوانب أو فشلت في تفسيرها تفسيرًا صحيحًا .على سبيل المثال: من متطلبات الدعوة أن يعتبر الداعية الآخرين جزءًا من أمته، كما فعل الأنبياء وفق ما بيّنه القرآن الكريم. لكن في العصور اللاحقة، أصبحت الجماعات الأخرى تُصنَّف كفارًا وأُدرجت ضمن فئة "الأجانب"، مما ألغى روح الأخوة الإنسانية .كذلك، الدعوة تتطلب من الداعية الصبر على إساءات المدعوين، صبرًا أحادي الجانب. إلا أن التفاسير المتأخرة حصرت أمر الصبر في فترة ما قبل الجهاد، وكأنه لم يعد صالحًا بعد ذلك .وأيضًا، من ركائز الدعوة تأليف القلوب، وهو عنصر أساسي لا غنى عنه، لكن التفاسير المتأخرة اعتبرت أن هذا المبدأ قد أُلغي نهائيًا .كما أن الدعوة يجب أن تُبنى على مبدأ الإخلاص، كما جاء في قوله تعالى **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ▮ [الشعراء 109] أي أن الداعية لا يطلب أجرًا مقابل دعوته. لكن في العصر الحالي، تم ربط العمل الدعوي بحملات المطالبة بالحقوق القومية، مما أفسد نقاء الدعوة وروحها. والشكوى والاحتجاج ليستا من وسائل الدعوة، بل هما

عوامل تُفسدها وتُعيق تقدمها. إن العمل الدعوي الذي لا يلتزم بشروط القرآن الكريم يُعد عملاً عبثيًا، ولا يمكن بأي حال أن يُطلق عليه اسم الدعوة إلى الله."[31]

أمثلة تطبيقية من "تذكير القرآن" لأركان الدعوة :

الركن الأول "الداعي": يشكل الداعية محور كلام الشيخ، ينصحه ويذكّره دائمًا بمهمته. يجد القارئ في تذكير القرآن العديد من الأمثلة على هذا. فتارةً يوضّح كيفية علاقته بالله، وتارةً يوجّهه الى حسن التعامل مع المدعو، وأحيانًا يوضّح أساليب الدعوة، وأخرى يشير الى مشاكله وعقباته وكيفية عبورها.

بيان أحوال الداعي وما يمر به في سبيل الدعوة:

في بيان تفسير قوله تعا ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَ ﴾ [الكهف 6]

يقول: "تدل هذه الجملة على حال الداعي بشأن الدعوة. حيث إنّه ربما يهلك نفسه حزنًا وأسى على أنّ الناس لا يتلقون دعوة الحق بالقبول لو أن دعوة تصاحبها أدلة بلغت منتهى الوضوح، والتي يكون عارضها غاية في النصح والاخلاص، يحاول جهد طاقته جعلها موضوعًا للتأمّل والتفكير الجاد لدى الناس، ولكنهم ـ مع ذلك ـ لا يؤمنون بها، فماذا يكون السبب وراء عدم إيمانهم هذا يا ترى؟؟".[32]

ومثل ذلك في سورة الشعراء، يقول سبحانه وتعا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِ ﴾ [الشعراء 3] يفسّر الشيخ الآية قائلًا: "تدل هذه الجملة على ذلك النصح التام الذي يكنه الداعي للمدعو ... إن العمل الدعوى ينبع من عاطفة النصح الخالص .... ومن ثم فحين يرى الداعي إصرار المدعو على رفض رسالته، يأخذ يذوب حسرةً وأسى، تماما كما تذوب الأم الساهرة على تربية ولدها همًّا وغمًّا إذا انحرف عن الطريق السّوي."[33]

صلة الداعية بالله سبحانه وتعالى

قال الله عزّوجل في كتابه الكريم: **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219)** [الشعراء]

في تفسير هذه الآية يوضح الشيخ صلة الداعي بالله وبأصحابه قائلًا:

" والداعي هو الإنسان الذي تتوثق صلته بالله لدرجة أنه لا يلبث أن يقوم من فراشه آناء الليل قلقًا مضطرب البال، يذكر ربه ويدعوه في ضراعة وابتهال.. والذي تشتد عنايته بأصحابه الساجدين ويغالي بقيمتهم إلى حد أنه يجعل منهم مركز اهتماماته كلها!"[34]

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى طه [7]

في الكلام عن هذه الآية يوجه الشيخ الداعية الى تقوية صلته بالله ويبين له كيفية قلب الداعي المخلص عند مواجهة المدعو، فيقول:

"ربما يضطرب قلب الداعي، وتنتابه مشاعر الهم والقلق بين حين وآخر، فيتضرع إلى الله تارةً سرًّا، وقد تنفجر كلمات الدعاء من فمه تارة أخرى بصوت مسموع عال، ويبدو ظاهرًا كأنّه وحيد ليس له من صديق ولا نصير في هذا العالم المليء بالبشر!!

بيد أنّ ذلك ليس إلّا وضعًا ظاهريًا محضًا، فإنّ الداعي يقوم من حيث الحقيقة، على أمتن دعامة وأقوى سند، إنّه ينادي ربًّا يحيط علمًا حتى بالألفاظ المنطوقة في الوحدة سرًّا، وبالمناجاة التي تجري في أعماق القلوب... وإنّه يضع ثقته في الله العظيم..."[35]

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) مريم

يقول الشيخ: "إنّ عمل الدعوة عمل إلهي، ولهذا السبب فإنّه كلما يبدأ، يبدأ مصحوبًا بالنفسية الرّبانية.. والداعي لا يزال قلبه ينطوي على معاني الشفقة والحنان وحب الخير للمدعو حتى ولو عامله الأخير معاملة العدوان والاحتكار ... كما أن الداعي لا ييأس ولا يقنط حتى ولو أصبح في بيئته وحيدًا بلا ناصر ولا معين.. ذلك لأنّ سنده الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى فهو يكون واثقًا أتم الثقة وآكدها من أن الله معه كعهده به، وأنه لن يزال معه دائمًا، مهما تأزمت الأحوال، وتفاقمت الظروف والأوضاع!"[36]

هنا يبين الشيخ أنّ الإيمان العميق بالله والثقة المطلقة في عونه من مستلزمات الدعوة، مما يزرع في قلب الداعي صبرًا لا ينفد، ويقينًا لا يتزلزل. التفاني في سبيل الدعوة يجعل الداعي يتجاوز التحديات والصعوبات مهما كانت، فهو يعلم أن الله معه دائمًا، وأن هذه الرسالة تستحق التضحية والجهد. نجد نماذج أخرى كثيرة لمثل هذه النقاط التفسيرية في "تذكير القرآن". منها ما قاله الشيخ عن طوفان قوم نوح عليه السلام بعد ذكره في سورة الأنبياء،

وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ الأنبياء [76، 77]

يأتي الشيخ بدرس تذكيري من الآية فيقول: "ومع إن هذه الحادثة (طوفان قوم نوح) وقعت على مستوى النبي.. إلا أنها تنطوي على جانب عظيم من العزاء والسلوى للبشر العاديين كذلك.. إذ يتضح لنا من خلالها أنّ المفسدين في هذه الدنيا ليسوا أحرارًا مطلق الحرية.. وأنّ من يتقدم هنا برفع لواء الحقّ ليس وحيدًا مطلق الوحدة كذلك.. فلو أن شخصًا ربط وجوده بالحق بحيث هو يصير في هذه الدنيا ممثلًا للحق، فإنّه لا يعود بعدئذ في هذه الدنيا وحيدًا، بل يكون الله معه، ومن كان الله معه ترى هل يستطيع أحد أن يقهره أو يتغلب عليه؟ كلا!!"[37]

صفات الداعية

مع إرشاد الشيخ الداعية إلى تقوية علاقته بالله من جانب، يرشده إلى تحسين علاقته مع المدعو من جانب آخر. وأول خطوة إلى ذلك، في رأي الشيخ هو انطواء القلب على معاني الشفقة، والحنان، وحب الخير للمدعو. وتقديم النصح والإخلاص له.

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا مريم [47، 48]

عدم التقصير أو التراخي في ذكر الله:

يرى الشيخ بأنه لا بد للداعية من الالتزام بذكر الله في كل الأوقات، و"ذكر الله" مصطلح خاص عند الشيخ، وله معنى مخصوص عنده.

اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي طه [42]

يقول الشيخ في تفسير الآية: "لما بلغ سيدنا موسى ـ بعد مروره بصنوف البلاء وألوان التجارب ـ إلى آخر درجة من كمال الشعور ونضج الوعي، ألقى الله على عاتقه أمانة الدعوة النبوية وتبعة إبلاغ الرسالة... وقد أوصاه الله حينذاك بوصيتين خاصتين:

أولاهما: عدم التقصير أو التراخي في ذكر الله

والثانية: هي الأخذ بأسلوب الملاطفة واللين في الدعوة

والمراد بذكر الله هو امتزاج اليقين بالله بقلب المرء وفكره بحيث لا يفتأ يعاوده وذكره تعالى كل حين وآن ... وأن تكون كل مشاهدة وكل حادثة من حياته مرتبطة بشعوره الإلهي، بحيث تصير موقظة له من الفتور والغفلة على الدوام. وكما أن ذكر الله رأس مال المؤمن في هذه الحياة فهو ذاته بضاعة الداعي كذلك."[38]

الابتعاد الكلي عن سفاسف الأمور:

وقد نهض لوط بينهم كداعية تمتاز شخصيته بنزاهة السلوك والابتعاد الكلي عن الكذب واللغو وسفاسف الأمور...كما أنه لم يثر مع قومه أي نزاع على المطالب المادية...

الأمانة والاعتبار: يقول الشيخ في تفسير آية من سورة الشعراء: "وكل رسول بعث من عند الله خاطب قومه قائلًا: (إني لكم رسول أمين) ... ومن هذا يفهم أن الداعي لابد له من التحلي بصفة الأمانة والاعتبار... ومن جوانب خذا الاعتبار ألّا يثير الداعي مع شعبه المدعو أي نزاع اقتصادي أو مادي، حتى لا تشوب إخلاصه ونزاهته شوائب جر أية منفعة... وهذا الاعتبار بالغ الأهمية لدرجة أن الحصول عليه ضروري على كل حال وبأي ثمن... حتى ولو اضطر الداعي من أجل الحصول عليه إلى التخلي عن حقوقه المادية."[39]

البعد عن الكبر والاستعلاء:

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الشعراء [215]

ولكي تناصر الحق لا بد أولا من أن تحطم صنم كبريائك... وذلك هو السّر في أن الكبراء قلما يستعدون للوقوف إلى جانب الحق وتأييده... وإنما ينهض لمناصرة الحق في الأغلب الأعم المستضعفون، وأصحاب الحيثيات الضئيلة في المجتمع... وهذا الواقع يكون بالنسبة الى الداعي امتحانًا عسيرًا جدًّا، إذ يتعين عليه أن يتحاشى النظر إليهم بعين الاحتقار كما يراهم الآخرون... حتى لا يشعر هؤلاء بأنهم رغم انضمامهم إلى المحيط الإسلامي مازالوا من الضعة والهوان حيث كانوا في المجتمع غير الإسلامي.

الصدع بالحق الخالص النقي من كل شوب:

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (85) وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(88) القصص

"إن أمر يكون بكل المقاييس والاعتبارات، أمرًا إلهيًا... هو يكون قائمًا على الحق بوجوده كله، ويكون مكلفًا بأن يصدع بالصدق الخالص النقي من كل شوب، مهما كان ذلك مزعجًا للناس، أو شديد الوطأة على نفوسهم... كما يقدر له سلفًا أن يصل عاقبة الأمر إلى غايته المنشودة على كل حال، لا تستطيع أية عقبات أو عوائق الطريق، مهما كثرت وصعبت أن تحول دونه، وهكذا يكون الأمر تمامًا بالنسبة إلى الداعي الذي يسير على درب النبوة من بعد النبي ويقتدي بهداه... فبقدر ما يتشبه الداعي بالنبي ، إيمانًا وعملًا ومنهجًا وسلوكًا، بقدر ما يصير أهلًا لكي تتحقق فيه وعود الله تلك، التي وعدها لأنبيائه في كتابه الكريم!"[40]

عدم الخضوع والاستسلام لضغوط المجتمع:

قال الله تعالى:**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** الأحزاب

يقول وحيد الدين عند الكلام عن الآية: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيًا إلى الحق الخالص، وإن من ينهض داعيًا إلى الحق الخالص في هذه الدنيا، تواجهه ظروف قاسية أوضاع مثبطة للغاية... حيث إنه يعود غريبًا في مجتمعه بكل معنى الكلمة... وفي هذه الحالة لو أن الداعي خضع واستسلم لضغوط البيئة لوجد في الناس كثيرًا من الأعوان والأنصار يلتفون حوله ويقفون إلى جانبه، أما لو أنه ثبت على الحق الخالص لم يبق له من دون الله ناصرًا ولا معينًا، وليس للداعي بأي حال من الأحوال أن يختار طريق الاستسلام والمداهنة، وإنما يتعين عليه أن يثبت على الحق

الخالص معتمدًا على الله، واثقًا من أنه تعالى حكيم وعليم، سينصر عبده بكل تأكيد، ولن يخذله أبدًا.

التزام الصبر في كل حال

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ(148) الصافات [148-139]

النقطة المهمة هنا عند الشيخ: وهذا يفيد أن الداعي لا بدّ له من التزام الصبر على كل حال، حتى في الوقت الذي يكون سلوك الناس قد صار في ظاهر أمره باعثًا على اليأس.[41]

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (176) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (177) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ(178) الصافات

يستدل الشيخ بهذه الآيات على نظريته التي تفرض على الداعية الصبر والإعراض في كل حال، ولا تسمح له بأيّ ردة فعل تجاه المدعو.

يقول، مبينا معنى الآيات الكريمة: ولكن بالرغم من سخرية الناس واستهزائهم لم ينزل عليهم العذاب فورًا، لأنّ العذاب الإلهي لا بدّ له من قيام الحجة وبلوغ الدعوة إلى حدّ انقطاع العذر، ولهذا السبب يؤمر الأنبياء بالصبر والإعراض حتى يأتي الأجل المقدور بحسب العلم الإلهي.

عدم طلب الأجر من المدعو:

نجد هذا المبدأ كصفة من صفات الداعية في كثير من آيات القرآن الكريم بلسان الأنبياء عليهم السلا ▮قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ-سورة ص

يستخرج الشيخ من الآيات الكريمة دروسًا دعوية فيبين أهم صفات الداعية، قائلًا: "من ألزم صفات الداعية أنه لا يطلب من المدعو أجرًا، ولا هو يثير فيما بينه وبين المدعو أي نزاع مادي، إن دعوة القرآن الكريم هي دعوة الآخرة، ومن ثم فالذي ينصب نفسه - من جهة - حاملاً للواء دعوة الآخرة القرآنية، ويشن - من جهة أخرى - حملة المطالبات المادية ضد الشعب المدعو، هو في نظر المدعو رجل هازل غير جاد، والشخص الذي يبرهن بنفسه - بلسان المقال أو بلسان الحال - على عدم جديته، فمن ذا يلقي إلى كلامه بالاً، أو يعيره اهتماما يذكر؟! وهكذا فمن شأن الداعي أنه لا يقول شيئا يختلقه من تلقاء نفسه، وإنما هو يقول ما تلقاه من عند الله تعالى لا يزيد عليه أو ينقص منه شيئًا"[42]

عند تفسير آيات من سورة الطور:

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ(40) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ(43) الطور [40-43]

نراه قد عبّر عن نفس الحقيقة بأسلوب مختلف. فقال: " إن الشعب المدعو يكون دوماً على مستوى المادية، فلو أحس المدعو، والحالة هذه، أن الداعي يريد أن يأخذ شيئًا من أشيائه المادية، لابتعد عنه من فوره مرتاباً ومستوحشاً.. ولهذا السبب ذاته يلتزم النبي بالحذر الشديد من أن يثور بينه وبين المخاطبين صراع أو نقاش ما حول المطالب المادية أبدا، وهو يحاول جهده الاحتفاظ بجو النزاهة والسمو على الأغراض بينه وبين من يبلغهم رسالته وإن اضطره ذلك إلى تحمل خسائر مادية فادحة!! وإذا برهن الداعي على هذا المقدار من الجدية والإخلاص تجاه دعوته، صار أهلاً لنصرة الله

المتمثلة في إحباط كيد المنكرين، ورد مكرهم في نحورهم، وعدم تمكنهم من النجاح في التغلب على الداعي بأي تدبير أو وسيلة."[43]

عرفنا هنا أنه يرى أن طلب الأجر من المدعو قد يكون عائقًا في سبيل إقبال المدعوين على الدعوة. وعلى عكس ذلك تمامًا عندما أظهر الداعي إخلاصه والجدية في أمره أمام الله عزوجل فسيكون مستحقًا للتأييد الإلهي.

عرض الدعوة في قالب الموعظة الحسنة:

ومن صفات الداعية أيضاً أن يعرض الدعوة في قالب الموعظة الحسنة، وينطبع كلامه بطابع النصح وحب الخير للآخرين، وليس بطابع الجدل والمناظرة!!"[44]

الإصرار على مواصلة النشاط الدعوي مهما بلغ الأمر من الصعوبة

في تفسير قوله جل وعلا: **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ** الطور [48]

يرى الشيخ أن معناه: "داوم على تذكير المخاطب واستمر في العمل على دعوته إلى الحق، رغم كل ما تلقاه من جانبه من ألوان الأذى وسوء المعاملة، وذلك حتى يبلغ عملك حده النهائي في علم الله، وعندما يأتي هذا الحد يتجلى القضاء الإلهي تلقائياً لكي يظهر بصورة عملية الفارق المميز بين الحق والباطل، ذلك الذي كانت المحاولات تجرى لإظهاره من الناحية النظرية وحدها. ويكون الداعي طوال هذه المدة في حفظ الله وتحت رعايته التامة، وإنما يجب على الداعي أن يظل متوجها دائماً نحو ربه، واثقاً من أن عين الله تحرسه وترعاه كل حينٍ وآنٍ."[45]

أكتفي بهذا القدر من الأمثلة على كلام الشيخ حول الداعية في تفسيره، والحقيقة أن الكلام عن الداعي كثير جدًّا في هذا التفسير. لكن اكتفيت بهذا القدر لتجلية الصورة وتوضيح النظرية. والذي أراد استيعابه كاملًا فليرجع إلى الكتاب.

موضوع الدعوة:

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ(3) نوح

"سيدنا نوح عليه السلام هو اول الرسل إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام وقد لخص القرآن هنا فحوى رسالته التي عرضها على الفاسدين من أهل زمانه في النقاط الثلاث التالية: العبادة، التقوى، وإطاعة الرسول... وهذه النقاط تمثل دعوة جميع الأنبياء المرسلين على اختلاف الأزمنة والأمكنة، كما أنها هي جوهر دعوة القرآن الكريم كذلك."[46]

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(2) الجمعة [2]

"ولقد بعث رسول الإسلام ﷺ شأنه شأن من سبقه من الأنبياء والمرسلين، للقيام بوظيفة ذات جانبين: أحدهما: تلقي الوحي عن الله وإبلاغه إلى الناس كافة، وثانيهما: العمل على إيقاظ وعي الناس وتنبيه شعورهم لكي يفهموا كلام الله، ويتمكنوا من الربط بينه وبين حياتهم الواقعية برباط عملي وثيق، وسيبقى هذان العملان - تعليم القرآن والتربية العقلية - هما المحور الرئيسي الذي يدور عليه جهد الدعوة والإصلاح فيما بعد عصر النبوة كذلك."[47]

أمثلة على بيان أصناف المدعوين وأحوالهم:

المدعو هو كذلك ركن مهم من أركان الدعوة، ويحتل هذا الركن أيضًا مكانة مهمة في فكر الشيخ، فنراه تارة ينصح الداعية بإحسان السلوك معه، مهما وجد من عوائق من طرفه. وتارة أخرى نجده يبين أصناف المدعوين وأساليبهم تجاه الدعوة. نعرض فيما يلي بعض الأمثلة على كلامه عن المدعو خلال تفسير بعض الآيات القرآنية:

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن

ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ(56) الزخرف

خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة يفسر الشيخ سلوك المنكرين تجاه دعوة الحق وكيف يقاومونه، يرى بأنّ منبع سلوكهم هذا هو في الأصل نظرتهم السطحية لمكانة الداعي. فهم لا ينظرون إلى قوة حجة الداعي ولا جوهر رسالته، بل يقفون على مظهره الخارجي ووضعه الاجتماعي. يقول الشيخ:

"إن منكري الحق إنما قابلوا الحق بالإنكار دوماً ناظرين إلى ضآلة شأن الداعي إليه ومكانته العادية، ففي مصر كان فرعون حاكم البلاد الأوحد، وكانت الأنهار المتفرعة من النيل تجري بحسب أمره ومشيئته، هذا إلى جانب كون كل أسباب العزة والسلطان والأبهة متوفرة لديه، بينما كان موسى يبدو إنسانًا عادياً لا يملك جاها ولا أبهة سلطان، وبالإشارة إلى هذا الفارق المظهري ذاته استغفل فرعون قومه وأغواهم، فما لبثوا أن مالؤوه على إنكار موسى وتكذيبه."[48]

نجد أن في هذه الفقرة يأتي الشيخ بصنفين من المدعوين أمامنا، وهما:

أ. "أصحاب السلطة والجاه وكبار القوم" (فرعون كنموذج). هذه الفئة ترى الداعية خطرًا وتهديدًا لمكانته، فترفض الحق وتصير عميانة تجاهه بسبب غرورها واعتمادها على سلطانها ومكانتها الدنيوية. وبالتالي تستخدم نفوذها لتشويه صورة الداعي حتى لا يجد لدعوته أنصارًا.

وب. "الفئة التابعة لأصحاب السلطة" هذه الفئة ليس لها استقلالية الفكر، تخاف من مخالفة أصحاب السلطة وتتأثر فكرته بهم. تميل دائمًا إلى تصديق ما يروجه صاحب السلطة بدون تمعن في آرائه أو آراء الداعية. هذه الفئة تمثل أغلبية المجتمع ويمكن للقادة تضليلها بسهولة لأنّها لا تمتلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل.

نجد في تفسير سورة الانسان كلامًا مماثلًا لهذا الذي ذكر هنا.

ا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا25 وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) الإنسان [23-31]

يفسر الشيخ: "يأبى الإنسان قبول دعوة الحق لأحد سببين لا ثالث لهما: فإما أن تكون أمامه مصلحة من مصالح دنياه يقف حرصه عليها، أو خوف الحرمان منها بمثابة حجر عثرة دون تقدمه نحو الحق، أو يكون مصاباً بنفسية الكبر والغرور، مما يحول بينه وبين التسليم بأية عظمة أو كبرياء خارج ذاته، وكلا هذين الصنفين من الناس يزرعون في طريق دعوة الحق شتى العقبات والعراقيل، ولكن الداعي إلى الحق مأمور بأن يواصل مسيرته صابرًا على أذاهم غير مبال بما يبيتون لإحراجه أو النيل منه، فإن الله يكفيه شرهم."[49]

يقدم الشيخ هنا تحليلًا لأسباب رفض الإنسان لدعوة الحق، فيبين وفق النص القرآني أنهما سببين رئيسيين. السبب الأول هو المصالح الدنيوية. فالناس بطبعهم يميلون إلى تفضيل العاجل على الآجل، ويقدمون مصالحهم الشخصية على الحقيقة المطلقة.

والسبب الثاني هو داء الكبر والغرور، فإنه يمنع الإنسان من التسليم بأي عظمة أو كبرياء خارج ذاته. بناء على هذين السببين نتعرف على صنفين من المدعوين، وكلا منهما، رغم اختلاف دوافعهما، يشتركان في زرع العقبات والعراقيل في طريق الداعي الى الله.

أساليب ووسائل الدعوة:

(سورة الزمر: 36- 37)"كان رسول الله ﷺ داعي التوحيد، ولكن أسلوب دعوته لم يكن هو الاكتفاء بهذا لإعلان الإيجابي القائل: ((الله واحد))، بل كان يكشف - إلى جانب ذلك- عن بطلان تلك الذوات غير الإلهية التي كان الناس قد اتخذوها آلهة تعبد من تلقاء أنفسهم وهذا الجزء الثاني من دعوته عليه الصلاة والسلام هو الذي صار عند الناس أمرًا لا يستساغ ولا يحتمل."[50]

"يتضح من خطبة نوح هذه أنه قد اختار لدعوته الأسلوب نفسه الذي تبناه القرآن لإقناع الناس بما يدعوهم إليه، حيث عرض دعوته مستدلاً بشتى الظواهر الكونية، كما خاطب قومه بكل الطرق الممكنة سراً وعلانية، وعلى المستويين الفردي والجماعي، وقد استنفد كل طاقته في سبيل إصلاحهم وإرشادهم إلى الحق، ولكنهم أبوا الإيمان بدعوته وتمادوا في غيهم وطغيانهم يعمهون..."[51]

المشاكل والعوائق في طريق الدعوة:

في كثير من الأحيان يحلل الشيخ الظواهر النفسية والعقلية التي يتكلم عنها القرآن أثناء الكلام عن مخاطبين الأنبياء تحليلًا دقيقًا. وهنا يعرّف القارئ على المشاكل التي قد تعيق مسيرة الدعوة. أقدّم هنا بعض الأمثلة على مثل هذا التفسير.

فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ(31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ(34) الطور [29-34]

يقول الشيخ: "إذا كان المرء لا يرغب في قبول دعوة ما، رغم كونه لا يملك في مواجهتها دليلاً أو برهاناً يبرر إنكاره إياها؛ فطالما يلجأ إلى توجيه التهم والعيوب المفتعلة نحو شخص الداعي، ويتخذ بذلك هدفه من ذات المتكلم بدلاً من كلامه، تلك هي النفسية التي دفعت المخاطبين إلى وصف الرسول بأنه شاعر ومجنون وكاهن... إلخ. لقد كانوا عاجزين عن مقاومة دعوته عليه الصلاة والسلام ودحضها بالدليل، ومن ثم راحوا يقولون ما يجعله في ذاته مثار الشك والريبة!"[52]

يشرح الشيخ الآية فيوضح أن هذا السلوك المذكور في الآية ليس سببه سوى عجز المنكرين عن مقاومة الدعوة ودحضها بالحجة، فيهاجمون شخص الداعي، ويوجهون التهم والعيوب نحوه. وما هذا إلا محاولة يائسة لتشويه رسالة الإسلام عن طريق تشويه شخصية حاملها. ولا يكون هدفهم منها إلا إثارة الشك والريب حول الداعي وحول رسالته. والمشاكل التي تقع للداعي بمثل هذا السلوك هي: الهجوم الشخصي وتشويه سمعة الداعي، وبالتالي يصير الحوار البناء صعبًا أو مستحيلاً، حدوث سلوكيات غير أخلاقية وغير منطقية من قبل المدعو، ابتعاد عامّة الناس عن الدعوة حيث إنّهم لا يملكون القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ضغوطًا نفسية للداعي.

وقد وجد مثل هذا الكلام أيضًا في مواضع أخرى من القرآن الكريم. منها:

قوله تعالى: **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا(5)** المزمل

وكلام الشيخ هنا: "والمراد ((بالقول الثقيل)) هو الأمر بالإنذار الوارد في السورة التالية: (قم فأنذر)[المدثر] "أي تنبيه الناس إلى خطورة قضية الآخرة، وهذا من غير شك أشد الأعمال صعوبة ومشقة في هذا العالم على الإطلاق، حيث يضطر الداعي في سبيل ذلك إلى التمسك بالحق الخالص والثبات عليه حتى ولو صار ((غريباً)) بين ذويه ومن حوله جميعا، وهو يضطر إلى تحمل أذى الناس وإساءتهم؛ إبقاء على علاقة الداعي والمدعو بينه وبين المخاطبين حتى اللحظة الأخيرة، كما يلزمه فوق هذا أن يأخذ نفسه بالصبر والإعراض من طرف واحد، تفادياً من أن تنخدش سمعته كداع إلى الحق بأي حال من الأحوال !!".[53]

المشاكل التي أشار إليها في هذا النص: صعوبة ومشقة مهمة الإنذار، الشعور بالغربة والعزلة، تحمل الأذى والإساءة من الناس، الحفاظ على علاقة إيجابية مع المدعوين رغم الأذى، ضرورة الصبر والإعراض من طرف واحد.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) المدثر

"إن أكبر عائق عن تلقي دعوة الحق بالقبول هو الاستكبار، فالذين يحتلون مقام الزعامة والكبرياء في مجتمعهم، يرفضون الاعتراف بالحق، لما يخيل إليهم أن الاعتراف به سيقضي على زعامتهم وكبريائهم، وهم يمعنون في الإجرام، إذ يأخذون في تعييب كلام الداعي والطعن فيه، تبريراً لعدم اعترافهم بصدقه، وإذ يحاولون الحط من قدر الداعي وتلويث كرامته من خلال إشاعة التهم والدعايات الكاذبة ضده بين الجماهير."[54]

العوائق المذكورة والمستفادة من كلام الشيخ: الاستكبار من قبل أصحاب الزعامة والكبرياء، رفض الاعتراف بالحق خوفًا على المكانة، الحط من قدر الداعي وتلويث كرامته، تضليل الجماهير بالدعايات الكاذبة، صراع مع قوى ذات نفوذ وسلطة التي قد تستخدم كل إمكانياتها لتنفيد الدعوة.

في ختام هذا البحث، تبيَّن لنا أن الشيخ وحيد الدين خان – من خلال تفسيره الدعوي في كتابه "تذكير القرآن" – قدّم رؤية جديدة للدعوة وهي تختلف في كثير من الجوانب عن الرؤية المعاصرة للدعوة الإسلامية. فالنقاط الأساسية والمهمة عنده هي:

- دعوة الناس إلى الإيمان بالله واليوم الآخر.
- إقامة الحجج والبراهين على هذين المبدأين من الآفاق والأنفس.
- التركيز الشديد على تهذيب سلوك الداعي وإيجاد محبة المدعو في قلبه، حتى ولو كان من ألدّ أعداء الرسالة.
- التأكيد على أن الدعوة ليس فقط نقل المعلومات أو مواجهة الخصوم، بل هي فن بناء العلاقات، وتأسيس خطاب يتسم بالحكمة والرحمة، بعيدًا عن التعصب أو التصلب.
- ضرورة تفهّم نفسية المدعو، والنظر إليه كنظرة الأمّ الى ولدها التافه.

ومن أبرز ما تميز به الشيخ هو تفسيره القرآن الكريم كدليل المستخدم بالنسبة للداعية. وجلّ كلامه موجّه الى الداعي حيث يتكلم عن أخلاقه، وسلوكه، وصلته بربّه، ثم صلته بالمدعو، وكيفية تجاوز العقبات في طريق إيصال رسالة الله. فالداعية من وجهة نظره يجب أن يتحلى بالصدق والإخلاص، ويتجنب المصالح الشخصية كل الاجتناب، ويُظهر في سلوكه الرحمة والصبر الى أقصى حد بإمكان البشر. يجعل الصبر والإعراض الأحادي الجانب أصل أصول مهمة الإبلاغ. ومن أزمة داعية العصر الحديث عنده هو اعتماده على الشكوى والانفعال بدلًا من الاعتماد على العقل والبرهان، وهذا واضح في تفسيره للآيات التي تتعلق بجدلية الإيمان والكفر، أو التي تُبرز سنة التدافع في المجتمعات.

ينبغي أن نشير في ختام هذا المقال الى شيء مهم للغاية، وهو أنّ كل عمل انساني في هذه الدنيا يحتوي على الإيجابيات والسلبيات، وعلى الصحيح والسقيم. ولا معصوم من الخطأ إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فالشيخ وحيد الدين خان كذلك لم يسلم من الأخطاء، وعليه ملاحظات كثيرة، تكلم عنها كثير من العلماء. لكن نحن ركزنا في هذا المقال البسيط على أهم نقاط نظريته الدعوية فقط. وذلك لتوضيح وإبراز بعض الجوانب التي قد تخفي على كثير من الناس، ولكنها في الحقيقة مهمة للمفسرين والدعاة.

الهوامش

[1] ينظر: الصحاح للجوهري، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط، للفيروز آبادي

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط

[3] الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن

[4] بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (القاهرة: دار التراث، 1957م)، ج1، ص 14.

[5] أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م)، ج1، ص

[6] ينظر: لسان العرب، ابن منظور (261/14) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي (77/3) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (279/2)

[7] محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، ط1 (القاهرة: دار التحرير، 1964م)، ج3، ص 78.

[8] أحمد غلوش، *الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها*، ط2 (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، 1987م)، ص 10.

[9] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط1 (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1995م)، ج3، ص 395.

[10] محمد أبو الفتح البيانوني، *المدخل إلى علم الدعوة*، ط1 (دمشق: دار القلم، 1991م)، ص...

[11] محمد الراوي، *الدعوة الإسلامية دعوة عالمية*، ط1 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1995م)، ص 39.

[12] عفاف عطية الله المعبدي، "أركان التفسير الدعوي للقرآن الكريم: دراسة تأصيلية تحليلية"، *مجلة الراسخون*، عدد خاص، أكتوبر 2022م، ص 18

[13] أحمد أحمد غلوش، *ركائز القدوة في تفسير الدعوة*، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2009م)، ج1، ص 17.

[14] نفس المصدر، ص63

[15] محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1 (القاهرة: دار المعارف، 1955م)،

[16] ينظر: وحيد الدين خان، مقدمة *تذكير القرآن*، المترجم أنيس لقمان الندوي، ط1 (بيروت: دار القلم، 2006م)،

[17] الرسالة، جون ٢٠١٩، دعوت سے غفلت

[18] *مجلة الرسالة*، عدد يونيو 2019م

[19] طارق حسن خضري، وسعود بن عبد العزيز العريفي، *وحيد الدين خان وآراؤه الاعتقادية والفكرية*، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1430هـ، ص

[20] *مجلة الرسالة*، عدد يوليو 1989م، "دعوتي تصوير"

[21] *مجلة الرسالة*، عدد أبريل 1989م، "داعي كا مدعو سے معامله"، ص 20–21.

[22] ينظر: وحيد الدين خان، *الدين الكامل*، الطبعة العربية الأولى، (القاهرة: الرسالة للإعلام الدولي، 1992م)، ص 221 وتصوير ملت 126

[23] *مجلة الرسالة*، عدد سبتمبر 1996م، ص 43

[24] واقعنا ومستقبلنا 212

[25] *مجلة الرسالة*، عدد يونيو 2019م، "مجتهدانه أسلوب دعوت"

26 حسن، شاه عمران، *أوراق حيات*، كراتشي: فضلي بك، مايو 2021م، ص 36

27 كان قائدًا لفريق المناهج العربية ومسؤول تطوير تعليم العربية بإحدى المؤسسات التعليمية، عمل مع مئات من المعلمين والمعلمات العرب وحصل على عضوية فخرية في لجان مختصة بإعداد وتطوير المناهج والاعتماد الأكاديمي وقوانين التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم، مستشار تربوي في العديد من المدارس الهندية والدولية، أول غير عربي مرخص بتعليم اللغة العربية في بلد عربي (حوار مع أبي صالح أنس لقمان الندوي | Arabic Workshop)

28 مجلة الرسالة، يوليو 1982م، ص 44-45

29 وحيد الدين خان، ڈائری، 1986م

30 ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ القمر [17]

31 مجلة الرسالة يونيو 2019

32 تذكير القرآن

33 تذكير القرآن ص577

34 نفس المصدر ص 589

35 نفس المصدر ص 500

36 تذكير القرآن ص493

37 تذكير القرآن، ص525

38 تذكير القرآن، ص503

39 نفس المصدر ص587

40 تذكير القرآن ص 609

41 نفس المصدر ص 673

42 نفس المصدر ص: 679

43 نفس المصدر ص: 759

44 نفس المصدر ص: 680

45 تذكير القرآن 759

46 تذكير القرآن، ص 804

47 نفس المصدر 787

48 تذكير القرآن ص720

49 نفس المصدر ص813

50 تذكير القرآن 685

51 تذكير القرآن 804

52 تذكير القرآن 758

53 نفس المصدر 808

54 تذكير القرآن 810